

المؤسسات التعليمية ودورها في بناء الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر

٢٠٢٥/٤/٦ تاریخ تقديم البحث:-
٢٠٢٥/٥/٨ تاریخ قبول البحث:-

م.د. علي جواد حسن (*)

الملخص

واستشارية وشخصية من أجل دفع عجلة البناء والتطوير وضمان دولة قائمة على أساس التنمية المستدامة تضمن حاضرها ومستقبلها.

الكلمات المفتاحية : الدولة ، المؤسسة التعليمية ، السياسات العامة ، التعليم

المقدمة

اخذ مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي اشكالاً متعددة عبر التاريخ خصوصاً مع ارتباطه بالسلطة الدينية خلال العصور المتقدمة من تاريخ الإسلام، وبعد انتهاء حقبة الخلافة تناول علماء الأمة بالتنظير لهذا المفهوم بعدها دخل مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي مرحلة المماحكات الفلسفية والفكرية وبدأ المفكرون

نحو تكوين رؤية جديدة لبناء المؤسساتي للدولة بشكل عام وصناعة السياسات العامة فيها من وجهة نظر إسلامية، جاءت مطالب هذا البحث لطرح المؤسسة التعليمية بتفاصيلها كنموذج لهذه المؤسسات التي تقوم على أساسها الدولة، ويستعرض الباحث في مطالب هذا البحث الأسس التي قامت عليها النظرية الإسلامية في بناء الدولة وصيانتها المؤسساتية فضلاً عن التسلسل الزمني الذي شهد تطور هذه المؤسسة خلال المراحل التي مرت بها الدولة الإسلامية إلى وقتنا الحاضر.

كما يحاول الباحث تسليط الضوء على بعض زوايا التأثير الواضح لهذه المؤسسات في رفد البنية التحتية للدولة من موارد بشرية

(*) جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) / كلية التربية

- المبحث الاول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للدولة في الفكر الإسلامي.

- المبحث الثاني: وظائف الدولة الإسلامية.

- المبحث الثالث: مؤسسات الدولة الإسلامية (المؤسسات التعليمية إنموذجاً).

المبحث الأول

التعريف اللغوي والاصطلاحي للدولة في الفكر الإسلامي

وللتوسيع مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر لابد من معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي للدولة، وهل ورد ذكر الدولة في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة باعتبارهما المصدران اللذين يستقي منها المفكرون الإسلاميون أفكارهم وآراءهم في موضوع ما ومن هذه المواضيع مفهوم الدولة^(٤).

أولاً: - المعنى اللغوي:

الدولة لغة هي اسم الشيء الذي يُتداول، والدولة «ال فعل والانتقال من حال إلى حال»^(٥). الدولة والدولة: العقبة في المال وال الحرب سواء، وقيل: الدولة، بالضم، في المال، والدولة، بالفتح، في الحرب، وقيل: هما سواء فيهما، في الحرب، وقيل: هما سواء فيهما، يضمان ويفتحان، وقيل: بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا، وقيل: هما لغتان فيهما، والجمع دول ودول^(٦). الدولة والدولة لغتان: ومنه

الإسلاميون بطرح نظريات شرقت وغربت في تأطير نظري للفكر السياسي الإسلامي بشكل عام.

وبعد الحروب العالمية التي شهدتها مرحلة الاحتلالات للدول الإسلامية دخل التنظير الإسلامي لمفهوم الدولة مرحلة جديدةً صاغت اطروحات متعددة ركزت اغلبها في مفهوم المقاومة للمحتلين ومن ثم الثورة على الانظمة القائمة بعدها دخلت مرحلة الحكم بانتصار الثورات في بعض الدول العربية والاسلامية^(٧).

وقد شكل مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر المظهر الأعلى للوحدة السياسية التي توحد بين جماعة من الناس^(٨)، في الوقت الذي لا نجد للدولة في الفكر الغربي تعريفاً جاماً مانعاً وإنما نجد لها الكثير من التعريف^(٩)، وما هو شكل الدولة، وما هي المؤسسات التي يمكن ان تتشكل في ظلها كبناء فكري إسلامي؟ كل هذه الأسئلة دفعت الى بلوحة فكرة هذا البحث والذي هو إجابة على الأسئلة الآتية:

- ما هو تعريف الدولة في الفكر الإسلامي.

- ما هو الشكل البنياني لهذا الكيان.

- ما هي المؤسسات التي تنشأ في ظل هذا البناء.

- ما هو دور المؤسسات التعليمية في هذا البناء.

وللإجابة على هذه الأسئلة تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث هي:

بها أحيانا الأمة ذات الكيان السياسي، فيقال مثلاً الدولة الإسلامية، وهذا المعنى أوسع وأكبر من المعينين السابقين ^(١١).

ثالثاً: الدولة في القرآن الكريم:

استخدم القرآن الكريم كلمة الدولة بمعناها اللغوي وليس الاصطلاحي، حيث جاءت في سورة الحشر قوله تعالى ((كَيْ لَا يَكُون دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)) ^(١٢)، وتعني أن لا يكون المال متداولاً ومتناقلًا بين الأغنياء فقط دون باقي أفراد المجتمع ^(١٣)، كما جاءت في آية أخرى وهي ((وَتَلَكَ الْأَيَامُ نَذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)) ^(١٤)، الأيام: الدول والظفر والسلطنة والقهر، على نحو الكلمة ^(١٥)، والمعنى أن أيام الدنيا هي دول بين الناس لا يدوم مسارها ولا مضارها، في يوم يحصل فيه السرور له والغم لعدوه، ويوم آخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها ولا يستقر أثر من آثارها ^(١٦).

وعلى العكس من النظريات الغربية المعاصرة والتي تشعبت في تفسير ظاهرة الدولة فإن النظرية الإسلامية تربط بين ظاهرة الدولة وظاهرة النبوة بربط زمني وسببي، فالفترقة التاريخية التي شهدت ظاهرة الدولة هي نفسها التي شهدت ظاهرة النبوة، فقد مر التاريخ الإنساني حسب التصور الإسلامي بثلاثة مراحل هي ^(١٧):

الإدلة الغلبيةً. وأدالنا الله من عدونا: من الدولة؛
يقال: اللهم أدلني على فلان وأنصرني عليه.
وتدالونا الأمر: أخذناه بالدول. وقالوا: دواليك،
أي مداولة على الأمر؛ قال سيبويه: وإن شئت
حملته على آنه وقع في هذه الحال، ودالت الأيام
أي دارت، والله يداولها بين الناس. والدولة: لغة
في التولة. يقال: جاءنا بدو لاته أي بدواهيه،
وجاءنا بالدولة أي بالداهية ^(١٨). ويمكن أن تطلق
لفظة الدولة على المال والغلبة والبلاد، فيقال
الدول الإسلامية أو الأوربية ^(١٩).

وتدالوں القوم الشيء تداول أي حصوله في
يد هذا تارة وفي يد هذا تارة أخرى، والدولة في
الحرب أن تدول إحدى الفتتین على الأخرى،
فيقال كانت لنا عليهم دول ^(٢٠).

وتجتمع دولة تارة بكسر الدال فيقال: دول
وبضمها تارة أخرى: دُول، وقد وردت بصيغة
الجمع في قول الإمام علي (عليه السلام) في
عهده لمالك الأشتر:

"ثم اعلم يا مالك إني قد وجهتك إلى بلاد قد
جرت عليها دول قبلك" ^(٢١).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

المصطلح السياسي للدولة يأتي بأكثر من
معنى، فقد يراد بها تارة الجهاز الحاكم أي القوة
التنفيذية، وتارة يراد بها الأجهزة الحكومية
الثلاثة أي (التنفيذية والتشريعية والقضائية)
وهذا المعنى أعم من المعنى الأول، وقد يراد

ومنهجية متكاملة لحياة الإنسان الاجتماعية، ومن خلال قيامها بهذا الدور أرسست النبوات قواعد الدولة وأسسها، وتجسد الآية القرآنية الآتية هذه المرحلة ((فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه))^(٢٢).

الدولة في المنظور الإسلامي تختلف في نظرتها إلى الفرد والمجتمع عن الدولة في الفكر الغربي، فهي ليست كالدولة في الفكر الغربي تقدم مصالح الفرد على مصالح المجتمع، وإن فكرة الدولة إنما تستهدف حماية الأفراد ومصالحهم الخاصة فلا يجوز أن تتعدي حدود هذا الهدف في نشاطها و المجالات عملها، إذ إن الفرد هو القاعدة التي يجب أن يرتكز عليها النظام الاجتماعي^(٢٣)، والدولة الصالحة هي الجهاز الذي يسخر لخدمة الفرد ومصالحه وليس كالدولة في المفهوم الماركسي تقدم مصالح المجتمع على مصلحة الفرد وتلغي أي دور له لصالح المجتمع، لذلك صادرت الدولة الملكية الخاصة لإقامة الملكية الشيعية، وإن هذا الإجراء من شأنه أن يقضى على حريات الأفراد و يجعل من الإنسان غير قادر على الإبداع، لأن كل ما يمكن أن ينجزه سيذهب مردوده إلى المجتمع وهذا خلافاً للطبيعة البشرية^(٢٤).

النظرية الإسلامية تعد الفرد والمجتمع كلا واحداً ضمن إطار مفهوم الدولة وتقنياته وتومن الحياة الفردية والاجتماعية بشكل متوازن،

١ - مرحلة الفطرة: - حيث كان الناس أمة واحدة^(١٨)، تسودها الفطرة وتوحد بينها تصورات بدائية لحياة وكانت حاجات الناس بسيطة، ويستدلون على رأيهم هذا بالآية القرآنية الكريمة ((كان الناس أمة واحدة))^(١٩).

٢ - مرحلة الاختلاف: - فبعد أن نمت المواهب والقدرات وبرزت الإمكانيات المقاوطة واتسعت آفاق النظر وتنوعت التطلعات وتعقدت الحاجات^(٢٠)، من خلال الممارسة الاجتماعية للحياة، نشأ الاختلاف وبدأ التناقض بين القوي والضعف وأصبحت الحياة الاجتماعية بحاجة إلى موازين تحدد الحق وتجسد العدل وتضمن استمرار وحدة الناس هذه المرحلة حسب التعبير القرآني هي مرحلة الاختلاف ((وما كان الناس إلّا أمة واحدة فاختلفوا))^(٢١).

٣ - مرحلة معالجة الاختلاف: - حيث أصبحت الحاجة ملحة إلى عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل مرحلة الاختلاف، فضلاً عن استثمار كل القدرات والإمكانات التي نمتها التجربة الاجتماعية من أجل أن تصب في محور إيجابي يعود على الجميع بالخير والرخاء والاستقرار، بدلاً عن أن تكون مصدراً للتناقض وأساساً للصراع والاستغلال، ففي هذه المرحلة شهد المجتمع الإنساني ظاهرة الرسل والرسالات، حيث سعى الأنبياء بجد لحل المشاكل المستجدة والخلافات البشرية من خلال دستور عادل

بقواعد الآداب والسلوك في تعاليم الإسلام. أما ما كان من الدين فلا جدال فيه والخليفة هو حامي الشرعية وحارسها وهذه هي الفكرة العامة التي قام عليها الحكم الإسلامي وقد تجسد في مفهوم الدولة^(٢٧).

يتضح جلياً بأنَّ الإسلام لا مجرد عقيدة دينية فحسب، بل هو أيضاً نظام اجتماعي سياسي لا يقبل الوجود والاستمرار بغير الدولة، التي تعبر عنه وتفرض أحکامه. وهذا ما عبرت عنه التجربة النبوية في بناء الدولة في المدينة بعد الهجرة لها، "فالدولة ضرورة في الإسلام؛ لأن تنفيذ أحكام القرآن ممتنع من دون دولة، بما فيها أحكام الزكاة والحدود وغيرها، وأنَّ المفهوم الاجتماعي في القرآن للوجود لابد له من إطار اجتماعي كي يتحقق، وهو الدولة الإسلامية، ثم لأنَّ النبي نفسه قد أقام دولة"^(٢٨).

"فالقرآن الكريم الذي لم يفرض على المسلمين إقامة دولة، قد فرض عليهم من الواجبات الدينية ما يستحيل عليهم القيام بها والوفاء بحقوقها، إذا هم لم يقيموا دولة. فهناك من الفرائض الدينية والواجبات والحدود لابد لقيامها وإقامتها من الولاية والدولة والسلطات مثل: جمع الزكاة من مصادرها ووضعها في مصارفها، ومثل القصاص وما يلزم له من تعديل للشهداء، وتنظيم القضاء، ورعاية المصالح الإسلامية على النحو الذي يحقق ويجلب النفع، ويمنع الضرر والضرار. وهناك

فليس الفرد هو القاعدة المركزية في التشريع والحكم ، وليس الكائن الاجتماعي الكبير هو الشيء الوحيد الذي تنظر إليه الدولة وتشرع لحسابه ، فالدولة الإسلامية توفق بين الدوافع الذاتية والقيم والمصالح الاجتماعية ، وتعزز هذه النظرة عن طريق توفير تربية أخلاقية خاصة، فضلاً عن اهتمامها بتغذية الإنسان روحياً وتنمية العواطف الإنسانية والمشاعر الأخلاقية فيه فضلاً عن تأسيس منظومة معرفية وعلمية من خلال الدعوة للتسلح بالعلم وبناء مجتمع قائم على أساس مؤسسات علمية^(٢٩).

ويصف المفكرون الإسلاميون المعاصرون الدولة الإسلامية بأنها دولة غائية، وإن على رأس غايتها إقامة الدين ونشر الدعوة عن طريق السلطة وال التربية. فالدولة تعطي الدعوة للإسلام حركة عالمية، كما تمثل الفرصة الكبيرة لتطبيق الأحكام الشرعية المنطلقة من اجتهاد إسلامي. وتخالف الدولة الإسلامية الغائية.

عن الدولة الاستبدادية في كونها تحافظ على حق الإنسان في تقرير مصيره بعده كأننا حراً ومسؤولًا، كما تختلف عن الدول الديمقراطية الليبرالية في كونها ذات غايات وليس تحايد إزاء القيم الأخلاقية والإنسانية والدين^(٣٠).

أساس السلطة هو رعاية المسلمين وإدارة شؤونهم دون التسلط عليهم وحملهم على مالا يحبون من أمور دنياهم ما داموا يلتزمون

الذي يعطي لأولي الأمر الحرية والمرؤنة في استحداث وظائف جديدة تتلاءم وتنتوافق مع متطلبات كل عصر^(٣٢).

وقد انتهج المتقدمون طريقة تصنيف وظائف الدولة على أساس محورين الديني والسياسي حراسة الدين (الوظائف الدينية) وسياسة الدنيا (الوظائف السياسية الإدارية)، فالوظائف الدينية هي: "حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلطان الأمة، الجهاد في سبيل الله، جبائية الفيء، والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاهاداً من غير خوف ولا تعسف". أما الوظائف السياسية الإدارية فهي: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرین، وقطع الخصام بين المتنازعین حتى يعم الإنصاف فلا يتعذر ظالم ولا يضعف مظلوم، وإقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك، وحماية حوزة الإسلام وتحصين التغور بالعدة المانعة والقوه الدافعه، وتقدير العطایا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تفتيه ودفعها في وقتها وتعيين الأمناء وتقلید النصائح فيما يفوض إليهم من الأعمال ويوكل إليهم من الأموال لتفويته، الأعمال بالكفاءة، والأموال بالأمناء محفوظة، وأخيراً، أن يباشر الخليفة بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال ليneathض بسياسة الأمة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أو عباده، فقد يخون الأئمين ويغش الناصح^(٣٣).

العديد من الآيات التي تبين أنّه لا يمكن القيام بالكثير من الفرائض دون وجود دولة. فقد توجه القرآن الكريم إلى ولادة الأمر، فأوجب عليهم أداء الأمانات إلى أهلها بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَعْمَاً يَعْظِمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيرَاً} (٢٩)، (٣٠).

المبحث الثاني

وظائف الدولة الإسلامية

تنطلق وظيفة الدولة في الإسلام عند الكثير من مفكري القراءة الثورية للحركة الفكرية في العالم العربي والإسلامي من فلسفة العقيدة الإسلامية نفسها والتي تقوم على أنّ الإسلام سمة بارزة تميز بها الدعوة الإسلامية عن غيرها من العقائد. واستناداً لذلك يمكن أن نحدد وظائف الدولة الإسلامية، ومن خلال استقراء ما كتبه علماء المسلمين في هذا المجال، فإننا نلاحظ أن تقسيمهم لوظائف الدولة قد تناول آليات تحقيق التنمية الشاملة بجميع أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية مستندة إلى فلسفة العقيدة الإسلامية.

أنتهج رواد الفكر الإسلامي مناهج متعددة ومختلفة في تحديد هذه الوظائف مما يدل على أنّهم قد أوردوا وظائف للدولة على سبيل المثال لا الحصر، وهي تعطي دلالة واضحة وإشارة على مرؤنة وعمومية النظام الإسلامي

على ذلك، كقوله تعالى "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون" (٣٦).

ت- الوظيفة السياسية: فالدولة مسؤولة عن تطبيق النظام السياسي، وتنفيذ قواعده ومبادئه، وكذلك تنظيم العلاقات مع الدول الأخرى وإيفاد السفراء وعقد المعاهدات والحفاظ على أمن الدولة الداخلي، وأن تكفل لرعاياها الحياة المستقرة الآمنة العزيزة القوية.

ث- الوظيفة الاجتماعية: إذ يجب على الدولة إيجاد الوسائل التي يتحقق بها العمران والحضارة، وتتوفر أسباب المعيشة الطيبة الكريمة للناس، وبها تكثر الثروة وينمو الإنتاج، وهذا مما يدل على أن الإسلام دين إنشاء وتعهير وتهمة شؤون الدنيا في إطار الدين، كما تهمه شؤون الدين نفسه (٣٧)، لقوله تعالى "هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" (٣٨).

ج- الوظيفة التعليمية والتربوية: وهي أن تقوم الدولة بتهيئة كل أسباب التعليم المسلمين وتقاومهم، وتربيتهم على المبادئ الإسلامية، ومن هنا أوجب علماء الإسلام القيام بكثير من فروض الكفاية فيما يتعلق بالجانب التربوي والتعليمي، وتكفل الدولة القيام بهذه الفروض، فتنتشأ المدارس والمعاهد والجامعات.

ح- الوظيفة الجهادية(الدافعية): وهذا يعني الدفاع عن الدين والوطن، وتحرير الإنسان من كل عبودية لغير الله تعالى، وتعد هذه الوظيفة

أما المتأخرن من أرباب الفكر الإسلامي فقد تطورت لديهم الاسس النظرية لوظائف الدولة الإسلامية تبعاً لتطور الدولة فكرياً وتطور أبعاد الوظائف الدراسية للدولة في فكر الادارة السياسية فقد فصلوها كالتالي (٣٤):

أ- الوظيفة الدينية : وهي أهم الوظائف وأولاًها، بل إن إقامة الإمامة نفسها وظيفة دينية يقوم بها مجموع الأمة الإسلامية حيث إن المقصود الأول من إنزال الشريعة هو حفظ الدين، ويقول الإمام الغزالي: "مقصود الشرع منخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم" (٣٥)، فالاتفاق حاصل بين العلماء على أن الدين له المرتبة الأولى بين هذه الضرورات، ولما كان واجب الدولة أن تتحقق المصلحة بحفظ هذه الضرورات، كان من أولى وظائفها حماية الدين ونشره، وبذلك يتحقق نشر عقيدة التوحيد التي تحرر البشرية من العبودية لغير الله تعالى بكل صورها .

ب- الوظيفة الخلقية: وتجسد هذه الوظيفة في تنظيم حياة المجتمع، وذلك بإزالة المنكرات التي تفسد الأخلاق، حيث تقوم الدولة بتهيئة الجو الصالح للارتفاع بالناس خلقياً وتهذيب نفوسهم. وهذه الوظيفة هي التطبيق العملي لأصل جامع كبير، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعليه يتوقف صلاح أمر الدين والدنيا. وقد دلت آيات وأحاديث عديدة

و ضمن ضوابط بجبياً الموارد وإدارتها،
والإنفاق العام، وتنظيم الحالة الاقتصادية
لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة، وتحقيق
التكافل الاجتماعي وتأمين الحاجات الأساسية
لعيشة الأفراد والتخطيط لتنمية الاقتصاد
والموارد في الدولة ^(٤٠).

المبحث الثالث

مؤسسات الدولة الإسلامية (المؤسسات التعليمية الموجّأ)

ما نقدم في المبحث الثاني من هذا المبحث يتضح جلياً ان للدولة وظائف متعددة صنفها ارباب الفكر السياسي الى وظائف خارجية ووظائف داخلية، وان السمة الغالبة لوظائف الدولة الداخلية هي الوظائف ذات الطبيعة الخدمية فضلاً عن الادارية والتي تؤول في نهايتها الى خدمة المواطن، والتي تقدمها الدولة لشعوبها على اختلاف انتساباتهم (تونسهم الدينى والعرقى والقومى .. الخ) ^(٤١)، وهذه الوظائف تؤديها الدولة عبر مؤسساتها المختلفة وحسب الاختصاص الخدمي المعين (اقتصاد، تعليم، صحة .. الخ) والذي تطور عبر التاريخ ليتّخذ شكل الوزارات في الهيكل التنظيمي للدولة الحديثة.

تارياً ارتبط ظهور المؤسسات الإدارية في الدولة الإسلامية بحاجات المجتمع الأساسية من تنظيم للأمور الداخلية، وعلاقات الدولة الإسلامية مع الدول الأخرى التي تجاورها.

من أهم الواجبات للدولة الإسلامية، فالدولة تقوم بهذه المهمة مستهدفة حماية نشر العقيدة الإسلامية، وتأمين حدود الدولة من أي اعتداء خارجي.

خ- الوظيفة القضائية وإقامة العدل: فقد أوجب الإسلام على المسلمين أن يعدلوا في شأنهم كلها، حتى مع الأعداء، لقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِالْأَمْانَاتِ إِلَيْهَا وَإِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيرَاً} ^(٣٩)، والقضاء من أعظم الفرائض التي اهتم بها علماء المسلمين، ووضعوا لمن يتولاه الشروط الدقيقة الخاصة، وحددوا اختصاصات القاضي، ونظموا كل ما يتعلق بالنظم القضائية، بما يكفل العدل ويحافظ على الحقوق لأصحابها، والغاية منه إعطاء كل ذي حق حقه، ليس بحسب الأمان وتصان مصالح الأمة، وينفرغ الناس لما يصلح دينهم ودنياه.

د- الوظيفة الإدارية: حيث تقوم الدولة بنشاطها الإداري، ويشمل بصفة عامة جميع أوجه إقامة المصالح وجلبها ومنع المفاسد ودرءها، وذلك سواء بالأعمال ذات الصبغة القضائية أو بالأعمال الإدارية المحسنة، ومشاركة الأمور وسير العمل.

ذ- الوظيفة الاقتصادية: وتقوم الدولة الإسلامية بالوظيفة الاقتصادية في حدود

(صلى الله عليه وآله وسلم) وكان المسجد هو أول مؤسسة تعليمية اخذت على عاتقها تعليم الكتاب الكريم والتباحث في الشؤون العلمية فيما يخص الامور الدينية ثم تطور الامر حيث اصبح الناس كباراً أو صغاراً يتلقون فيه أنواعاً مختلفةً من أنماط التربية والتعليم سواءً أكان ذلك عن طريق التوعية واللصح والإرشاد، أو عن طريق القراءة، والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم وحفظه وتفسيره، ومعرفة الأحكام الدينية والتفقه فيها، ودراسة ورواية الحديث النبوي الشريف، وما يتبع لذلك من تعلم قواعد اللغة العربية، ودراسة فنون الكتابة، وتجويد الخط، وحفظ الأشعار، إلى غير ذلك من المعارف والعلوم والفنون الأخرى التي ترتبط بعلوم القرآن والسنة النبوية^(٤٥).

بعد ذلك شهد المجتمع الإسلامي ظهور أماكن جديدة للتلاقي العلوم والمعارف انشأت في فتراتٍ زمنيةٍ مختلفةٍ داخل المجتمعات الإسلامية وكان ظهورها استجابةً لحاجةً أفراد تلك المجتمعات، ومراعاةً لظروفهم وأحوالهم، وتلبيةً لمُتطلبات حياتهم التي تختلف باختلاف الزمان والمكان، وتباين بتباين الظروف والأحوال وتحولت تدريجياً إلى مؤسسات تعليمية كبيرة أصبحت محط انتظار طلاب العلم من كافة بقاع المعمورة^(٤٦).

و قبل انتشار المدارس كانت حلقات التعليم لا تُعقد في أمكنةٍ من طرائبٍ واحد، بل تُعقد

ولذلك يمكن اعتبار نشوء هذه المؤسسات وما طرأ عليها من تطورات مؤشراً مناسباً على التقدم الذي حققه الدولة في التنظيم الإداري. في صدر الإسلام أنشأ الرسول صلى الله عليه وسلم الدولة الإسلامية في المدينة، ثم اتسعت هذه الدولة لتشمل جميع بلاد الحجاز. وتميز الجهاز الإداري للدولة المدينة بالبساطة وقلة الوظائف^(٤٧).

وبعد اتساع الرقعة الجغرافية لها شهدت الدولة الإسلامية ظهور العديد من المؤسسات الإدارية والخدمية، وكان ظهورها تبعاً للحاجة التي فرضتها ظروف تطور المجتمع في الدولة الإسلامية واتساع حدودها، وكثرة الداخلين إلى الإسلام من الشعوب غير العربية، مما اضطر الحاكم في الدولة إلى استحداث مثل تلك المؤسسات^(٤٨).

ومن المؤسسات التي ظهرت مع بدايات تأسيس الدولة الإسلامية هي بيت المال والقضاء^(٤٩)، ومن ثم تطورت لتشهد العديد من المؤسسات الخدمية الأخرى وما يهمنا في بحثنا هذا هو تسلط الضوء على المؤسسات التعليمية التي ظهرت مع بدايات نشوء الدولة والتي اسهمت في رفد المجتمع الإسلامي بالشخصيات العلمية المختلفة.

كانت مهمة التربية والتعليم واحدة من أهم المهام التي اخذت حيزاً كبيراً من اقوال وافعال وتقديرات المعلم الأول للبشرية النبي محمد

كما "ارتبط تاريخ التربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بالمسجد انطلاقاً من الوظيفة الدينية والدنيوية التي يقوم بها المسجد في المجتمع الإسلامي. وكان التدريس في المساجد يتم على شكل حلقات يجلس فيها التلاميذ على الأرض في ركين من أركان المسجد، ويأخذ المدرس مكانه في أول الحلقة" (٥٠).

٢- **الخوانق أو الخانقاوات:** جمع كلمة (خانقا)، وهي "كلمة فارسية معناها البيت أو الدير أو المعبد والمقصود بها دور يسكنها الصوفية، وتجري عليها الأرزاق، ويُشرف عليها العلماء والشيوخ، ويتم فيها التفرغ للعبادة والذكر، والعلم والتعليم" (٥١).

والخوانق يرجعها بعض الباحثين إلى التغييرات التي شهدتها الدولة الإسلامية حيث استحدثت هذه الخوانق وعرفت بعد الفتن الخامس الهجري .. وقد كانت الخوانق من المراكز العلمية التي نُعِيَت بالتدريس، واستقبال طلاب العلم؛ بالإضافة إلى تلاوة القرآن الكريم، والعبادة، والتهجد (٥٢).

٣- **الزوايا:** جمع (زاوية): "وهي في الأصل ركن في المسجد، يُتخذ للاعتكاف والتعبد. وهي مُشتقَّة من (انزوى ينزوى)، بمعنى اتخاذ مكاناً معيناً، أو ركناً خاصاً من أركان المسجد للاعتكاف وأداء الشعائر الدينية" (٥٣).

في أمكنة مختلفة المشارب ومنها: الكتاب لتعليم القراءة والكتابة، الكتاب لتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي، التعليم الأولي بالقصور، حوانين الوراقين، منازل الغماء، الصالونات الأدبية، الباذية، المسجد" (٤٧).

وأن هذا التنوع في أماكن وبيئات التربية والتعليم لم يكن ترفاً، ولكنه جاء نتيجةً لتنوع المهام التربوية التي يحتاج إليها أفراد المجتمع، ومن ثم فإن من الطبيعي أن يترتب على ذلك تنوع (المربين) الذين يقومون بأداء هذه المهمة العظيمة لأفراد المجتمع بصورٍ وأنماطٍ مختلفةٍ تلبي لاحتياجاتهم، ومراعاةً لظروفهم ومستوياتهم، الأمر الذي نتج عنه ضرورة قيام أجهزةٍ تربويةٍ أقوى وأوسع انتشاراً من الأجهزة القديمة (٤٨).

وسنستعرض بشكل موجز نماذج للمؤسسات التعليمية على مر العصور الإسلامية وهي كالتالي:

١- **المساجد:** وهي أماكن العبادة وأداء الشعائر عند المسلمين، وقد قامت بوظائف تربويةٍ مهمةٍ ومتعددةٍ في مختلف جوانب الحياة، ومنها الدعوة والتربية والتعليم وغيرها، حيث قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأ، واستمررت كذلك على مر السنين والقرون، وفي مختلف البلاد الإسلامية دون انقطاع (٤٩).

وكانت بيوت الحكمة عبارة عن "مركز للدراسة والبحث، يقوم العلماء ومحبو العلم بالوفود إليها ليجدوا في مكتبتها غايتها، كما كانت تدرّس في بعضها العلوم، وكان يلتحق ببعضها مساكن لإقامة الطلاب، وكان يُصرف لهم الغذاء والكساء. وأهم دور الحكمة المعروفة: بيت الحكمة في بغداد، وبيت الحكمة في رقادة بشمال إفريقيا، ودار الحكمة في القاهرة"^(٥٨).

وما يؤكد أهمية وعظمي المنزلة لتلك الدور في المجتمع ولدى الدولة آنذاك إنها "زودت دور الحكمة والعلم هذه بالمكتبات الواسعة، والاختصاصيين الأكفاء من معلمين ومتُرجمين، وجمعت لها المخطوطات من كل حدبٍ وصوبٍ، وكانت مراكز علية للدراسة والبحث، ولم تقتصر على دراسات القرآن والحديث والفقه والسيرة وأصول الدين، وتفاصيل اللغة وقواعدها وأدابها فقط؛ بل اهتمت أيضًا بالطب والهندسة والعلوم الكونية والتجريبية"^(٥٩).

٥- منازل العلماء: ويقصد بها بيوتهم ومساكنهم الخاصة، وقد أسهمت بدور لا يُنكر ونصيبٍ كبيرٍ في الحركة العلمية ونشرها، وخدمة التعليم وبخاصة قبل انتشار المدارس؛ حيث "لعبت منازل العلماء دوراً كبيراً في نشر العلم وتوسيع مجالات التعليم، فقد كان الطلبة يقرون على أبواب الشيوخ ليسألوهم أو ليسمعوا منهم. وكانت الدروس المنتظمة تُلقى في تلك

والزوايا "مواقع في المسجد يختص بكل موضعٍ منها شيخٌ يقوم بالتدريس فيها لطلابه على مذهبه، وكان التدريس في الزوايا يُعد من المناصب الجليلة، وكان يتولى التدريس في الزوايا من الجوامع الكبيرة كبار العلماء أمثال: ابن حجر العسقلاني، وبدر الدين العيني. وقد يكون في المسجد الواحد أكثر من زاوية، وربما اختلفت الزوايا في منهجها ومذهبها"^(٤٠).

انتشار الزوايا كان متاخرًا فقد "انتشرت الزوايا في العصر العثماني انتشاراً واسعاً، وخاصةً في القرن التاسع الهجري والحادي عشر الميلادي، وكانت تنشأ أحياناً من قبل الأمراء أو غيرهم باسم شيخٍ معين يعتقد فيه الصلاح، وأحياناً كان ينشئها بعض العلماء أو شيوخ الصوفية لأنفسهم ولم يردد لهم"^(٥٠).

٤- بيوت أو دور الحكمة: جمع (دار). وهي أحد نماذج المراكز العلمية التي ظهرت في العالم، والتي حظيت بشهرة كبيرة، وكان لها دورٌ فاعلٌ وإيجابيٌ في تدوين ونشر العلوم والمعارف والفنون التي عرفتها الأمم^(٥١).

وقد أطلقت تسمية (بيت الحكمة) على دارٍ علميةٍ أنشئت في عصر الخليفة العباسى هارون الرشيد في نهاية القرن الثاني الهجرى، وكان ازدهارها في عصر ابنه المأمون، وقد اعتنى بنشر العلم والمعرفة، إضافة إلى اسهامها الكبير في عملية تعریف العلوم من خلال نقلها من اللغات المختلفة آنذاك إلى العربية^(٥٢).

٧- حوانيت الوراقين: جمع (حانوت):

ظهرت في مطلع الدولة العباسية. وكانت تبيع الكتب الهمامة كما كان الوراقون يقومون بنسخ الكتب الهمامة فيها. وإلى جانب هذا كانت تقوم بمهمة المكتبة العامة التي يفدي إليها الناس للاطلاع وكانت تعقد بها المناقشات والمناظرات، يشترك فيها الوراقون أنفسهم فقد كانوا على حظ من الثقافة والاطلاع. وكانوا يحرضون على اجتذاب العلماء إلى حوانيتهم. وقد ارتبط ظهور حوانيت الوراقين باختراع الورق للكتابة. ومع أن أصل صناعة الورق ترجع إلى الصين منذ عام ١٠٥ م إلا أن تطوير هذه الصناعة بحيث يستخدم في أغراض الكتابة يرجع إلى العرب. وقد تأسست أول صناعة للورق في بغداد سنة ٧٩٤ م، وذلك عندما أنشئ أول مصنع له بفضل الفضل بن يحيى وزير هارون الرشيد. من بعدها انتشرت هذه الصناعة بسرعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي فدخلت سوريا ومصر وشمال إفريقيا والأندلس^(٦٤).

الملفت للنظر أن "هذه الدكاكين التي فُتحت في الأصل لأعمالٍ تجاريةٍ، ثم إذا هي تصير مسرحًا للثقافة والحوار العلمي، عندما أمهما المثقفون والأدباء، واتخذوا منها مكانًا لاجتماعاتهم وأبحاثهم"^(٦٥).

٨- المكتبات العامة والخاصة: بعد أن أصبحت بغداد حاضرة العلم والعلماء وعاصمة الدولة الإسلامية بدأ الخلفاء، والأمراء، والعلماء، والأغنياء، بإنشاء مكتبات خاصة

البيوت التي كانت تصاميم بنائها تلائم هذه الأغراض. وربما عقدت مجالس الدروس عند عنبة الباب حيث يجلس الطلبة في الطريق مع شيخهم الذي يلقي عليهم دروسه^(٦٦).

٦- المجالس الثقافية (الصالونات): اتجه بعض الخلفاء أو الأمراء، أو الوزراء، أو علية القوم في قصورهم ومنازلهم إلى عقد مجالس، وقد تكون بعض هذه المجالس للعلماء إلى تنظيم جلسات حوارية ثقافية ومساجلات شعرية أطلق عليها فيما بعد بالمجالس الثقافية أو المنتديات، وقد ظهرت بصورةٍ بسيطةٍ في العصر الأموي، غير أنها ازدهرت وتطورت شكلاً ومضموناً في العصر العباسي؛ "حيث كانت تُعقد بها مناظرات الشعراء، ومناقشات الفقهاء، ومساجلات أهل الفن والأدب"^(٦٧).

"ولقد ضمت مجالس الصالونات طائفةً من أكبر مفكري هذا العصر [أي القرن الرابع الهجري] من فقهاء، ومفسرين، ومحدثين، وتحاة، ومتكلمين، وفلاسفة، وأطباء، ومهندسين"^(٦٨).

ومن مميزات هذه المجالس أنها "قد وضحت فيها التقاليد والحضارات الأجنبية التي اقتبسها الخلفاء العرب من الممالك العظيمة التي خضعت لسلطانهم، فأصبح الصالون يُؤثث أثناً رائعاً، ولم يكن الصالون يستقبل كل الراغبين، وإنما كان يُسمح لطبقية معينة في الدخول... وللصالونات الأدبية أدبٌ خاصٌّ، وتقاليد معينة"^(٦٩).

٩- خزانات الكتب: جمع (خزانة): وهي عبارة عن مستودعات خصصت لتخزين الكتب والمؤلفات والخطوطات فيها لحفظها والعناية بها، وأن "أول خزانة هي التي أنشأها خالد بن يزيد الأموي (المتوفى سنة ١٨٥هـ)"، وأودع فيها ما نقله من العلوم وما ألهه، وأضاف الأمويون إليها الكتب التي نقلت لهم" ^(٦٩).

ولعل الأقرب إلى المكتبات العامة بصورتها الحديثة هي تلك الخزانات التي تُعدُّ الصورة الأولية التي نظورت فيما بعد ليتَّضح عنها ما أصبح يُعرف بالمكتبات سواءً أكانت مكتباتٍ عامةً، أو مكتباتٍ خاصةً، وحيث أنها كانت تقام على سبيل الوقف الخيري، والحرص على نشر العلم فكانت "طريقة القدماء في نشر العلم، لما كان يتذرّعُ على غير الأغنياء اقتناء الكتب نظراً لأنها كانت مخطوطاتٍ غالية الثمن، لجأ من أحب تعليم الناس إلى إنشاء مكتبةٍ يجمع فيها الكتب ويفتح أبوابها للناس" ^(٧٠).

١٠- الكتاتيب: جمع (كتاب): وهو موضع تعليم الكتابة، و"الغرض الأساسي من الكتاب هو تعليم الصبيان القرآن والقراءة والكتابة، وبعض النحو والعربيّة والحساب" ^(٧١).

ارتبط اسم الكتاب عند الكثير من الباحثين بتعليم القرآن الكريم "ما يجعل نشأته تعود إلى ظهور الإسلام، لكن الحقيقة غير ذلك، فقد وجد الكتاب أو لا لتعليم القراءة والكتابة، وهذا يعني أن نشأة الكتاب ترجع إلى ما قبل الإسلام" ^(٧٢).

بهم يؤمها الناس ثم تطور الامر إلى ان بدأوا يشيدون لها أبنيَّةً خاصةً، وفي احيان اخرى كانت تُلحق بالجامعة الكبيرة، أو بالمدارس الكبرى وسميت وقتها بالمكتبات العامة، أما المكتبات الخاصة فقد كانت تابعةً لأشخاص معينين، وربما كانت متخصصةً في فن معين من الفنون، أو علم مُحدِّد من العلوم ^(٦٦).

و"لم يكن للمكتبات شأنٌ كبيرٌ في العصر الأموي، ولكنها انتشرت في العصر العباسي مع انتشار استخدام الورق في نسخ الكتب، وظهور كثيرٍ من الوراقين، وانتشار حلقات الأدباء العلماء.... وصارت المكتبات من أهم مراكز التربية والثقافة الإسلامية، وكانت هناك مكتباتٌ عامةٌ في المدن تقام لها أبنيَّةٌ خاصةٌ، أو تُلحق بالمساجد، والمدارس، والرباطات، والبيمارستانات. وكانت توجد في معظم المساجد مكتباتٌ عامةً، كما كانت هناك مكتباتٌ خاصةٌ بينها الأمراء في قصورهم، أو العلماء في بيوتهم" ^(٦٧).

"ولا ثُبَّالغ إذا قلنا إن إنشاء المكتبات من مبتكرات التربية في الإسلام، لتشجيع العلماء والطلاب على البحث والقراءة والاطلاع، ونسخ بعض الكتب التمهيدية، وترجمة ما يستحق الترجمة منها، واقتناء ما يصح اقتناؤه من الكتب الدينية والعلمية والأدبية والأخلاقية، ففي دور الكتب الإسلامية كنت تجد الباحثين والمُطلعين والناسخين والمُترجمين" ^(٦٨).

القرآن، والحديث، والفقه، واللغة، والفلسفة، والعلوم الإنسانية، والعلوم البحتة والتطبيقية، ومؤسسون لكثيرٍ من المعارف الحديثة" (٣٥).

الخاتمة

ان الدول المتحضرة تفخر بدولة المؤسسات التي تقود العمل الخدمي والاقتصادي والإداري والعلمي والأمني ، الامر الذي عرفه الدولة الإسلامية منذ اليوم الأول لانطلاقها فقد وضعت الأسس الأولى لها هذا البناء. إذ شهد بزوغ فجر الرسالة وتأسيس الدول الإسلامية في المدينة المنورة وكان بناء مسجد النبي نواةً لانطلاق كافة أنواع المؤسسات التي تقدمت وعلى رأسها تعليم الدين الجديد.

وفي نفس الوقت كان المسجد دار قضاء وتشاور بين المسلمين وكان مؤسسة أمنية تناقش فيها أمور الحرب والسلام والدبلوماسية، وكذلك كان حاضنة لبواكير العمليات التعليمية سواء لقرآن الكريم ام لتعلم القراء والكتابة فيه.

واستمرت فكرة بناء دولة قائمة على أساس المؤسساتية في الفكر الإسلامي الى يومنا هذا. فالدين الإسلامي فكرة ينحو باتجاه إقامة المؤسسات وشرعتها قانونيا لكي تكون راعية لجميع مصالح أبناء الوطن الواحد فضلاً عن القدرة على رسم السياسات العامة والخاصة لإدارة دفة الحكم وشؤون المواطنين ومصالحهم.

"ويقال إنه [أي الكتاب] عُرف في بلاد العرب قبل الإسلام على نطاقٍ ضيقٍ محدود. وقد يطلق على الكتاب أحياناً اسم "مكتب". وكان الكتاب عبارة عن مكانٍ مستقلٍ أو غرفةٍ في منزل، أو حجرةٍ مجاورةٍ للمسجد، أو ملحقةٍ به، أو خيمةٍ من جملة خيام الحي في البداية "خيمة المؤدب" كما كان يعرف في تونس في شمال إفريقيا" (٣٦).

١١- التكايا جمع (تكية): وهي "دورٌ يُقيمها الأثرياء والأمراء، يُقيم فيها الدراويس الصوفية لينقطعوا للعبادة، وليرسوا العلوم الدينية لا يشغلهم من أمور الدنيا شاغل، وجميعهم أعلام. وكانت بعض التكايا تؤدي وظيفتها الجامع ووظيفة المدرسة، فضلاً عن وظيفتها الصوفية، فضلاً عن ذلك مُهمتها في تطبيب المرضى وعلاجهم" (٣٧).

كل هذه المراكز والمؤسسات ليست إلا أنموذجاً لما عرفه المجتمع المسلم عبر تاريخه من تلك البيئات والمراكز والمؤسسات التربوية والتعليمية التي أسهمت على تنوعها بأدوارٍ رئيسيةٍ وإيجابيةٍ في خدمة مسيرة التربية الإسلامية عبر التاريخ، فقد "قامت تلك المراكز التعليمية على تعددتها وتنوعها واختلاف أساليبها بتأريخ العديد من العلماء المسلمين الذين حملوا ثراث البشرية، وقاموا بنقده وتطويره، وإثرائه على مدى عشرة قرون أو يزيد، وكان منهم أئمة في علوم

للموارد البشرية وتوزيعها بالشكل الصحيح
لخدمة المجتمع، الامر الذي يستدعي التفكير
برؤية جديدة تتحول فيها مخرجات الجامعات
إلى عامل دعم لاقتصاديات الدولة لا عباء
عليها في تخصيص كل أموالها الاستثمارية
لتوفير فرص عمل لخريجيها فقط.

الهواش

- ١- ينظر : الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر ، عبد الله بلقزيز ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٧ .

٢- ينظر : الدولة في الفكر الفقهي عند السيد محمد باقر الصدر ، عودة عباس فرج ، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية ، بغداد - العراق ، ٢٠٠٩ .

٣- ينظر: المنهجية والسياسة ، ملحم قربان ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٥ م ، ص ٤٠ .

٤- فقد احصى الباحث في كتابه هذا ما يقارب الـ ١٤٥ تعریفاً لمفهوم الدولة على حد تعبيره .

٥- مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي المعاصر ، الدكتورة بتول حسين علوان ، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد ، بغداد - العراق ، العدد ٤٣ ، ٢٠١١ م ، ص ١٥١ .

٦- لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٣ م ، ج ١١ ، ص ٢٥٢ .

٧- المقدمة ، عبد الرحيم بن خلدون ، تحقيق كاتر مير ، المجلد الأول ، مكتبة لبنان - بيروت - لبنان ، ١٩٩٢ م ، ص ٥٤ .

٨- قاموس المورد ، دار العلم للملاتين ، روحاني البعلبكي ، بيروت - لبنان ، ١٩٩١ م ، ص ٢٦٧ . وينظر: الجوهري ،

ومن اهم هذه المؤسسات التي تقدم خدمة مجتمعية تساهم بشكل مباشر في بناء الدولة هي المؤسسات التعليمية حيث تشكل البيئة الحاضنة للتطور والتعليم المفاهيمي والسلوكي والمهارى لخدمة البلد وبناء الشعب الواحد.

فالاهتمام بهذه المؤسسة وخاصة بسياسات التنوع فيها ينبع مخرجات لها القرة على إدارة مفاصل الحياة والتعايش بعيداً عن أي صراع تنظيمي أو إداري أو اجتماعي أو حتى معرفي، يتأسس عليها بناء دولة مؤسساتية قادرة على التطور والازدهار وتحقيق التنمية المستدامة.

التصنيفات

- ١- المؤسسات التعليمية هي الحاضنة والبيئة للتطوير وبناء الكفاءات التي تتولى إدارة الدولة، فالاهتمام بها من أولويات الدولة اقتصادياً وعمرانياً.
 - ٢- دور المؤسسات التعليمية مهم في مجال التنمية المستدامة، فيجب أن توجه أبحاث ودراسات الطلبة والباحثين نحو تجذير متطلبات التنمية وتطبيقاتها وترجمتها على أرض الواقع.
 - ٣- اعتماد الجامعات كشريك أساسي في صناعة السياسات العامة، ومراكز استشارية في صنع القرارات المختلفة.
 - ٤- بنية الدولة قائمة على أساس التخطيط

- ١٨- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر الطبرى (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله التركى ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط ١ ، ٢٠٠١ م ، ج ٣ ، ص ٦٢٠ .
- ١٩- سورة البقرة: آية ٢١٣ .
- ٢٠- ينظر: مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي المعاصر ، الدكتورة بتول حسين علوان ، ص ١٥٤ .
- ٢١- سورة يونس، آية ١٩ .
- ٢٢- سورة البقرة، آية ٢١٣ .
- ٢٣- ينظر: الديمقراطية: وجهات نظر إسلامية، هاشم مرتضى، مركز أور للدراسات، بغداد-العراق ، ٢٠٠٨ ، م ، ص ١٠٧ .
- ٢٤- ينظر: مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي المعاصر ، الدكتورة بتول حسين علوان ، ص ١٥٥ .
- ٢٥- ينظر: فلسفتنا ، السيد محمد باقر الصدر ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة-مصر ، ط ٣ ، ٢٠٠٤ م ، ص ٤٢ .
- ٢٦- الحريات العامة في الدولة الإسلامية، راشد الغنوشي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ١٩٩٣ ، م ، ص ١٤٩ .
- ٢٧- ينظر: إدارة الدولة في الإسلام دراسة تأصيلية لمفهوم إدارة الدولة في الفكر السياسي الإسلامي ، رسالة ماجستير ، محمد علي محمود صبح ، تخصص التخطيط والتنمية السياسية، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بناابلس-فلسطين ، ٢٠١١ م ، ص ٦٥ .
- ٢٨- نظام الإسلام في الحكم والدولة ، محمد المبارك ، دار الفكر، بيروت-لبنان ، ط ٤ ، ١٩٨١ م ، ص ١٢ .
- ٢٩- (النساء: ٥٨) .
- ٣٠- الدولة الإسلامية بين العلمانية والدولة الدينية ، محمد عماره ، دار الشروق ، بيروت-لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ م ، ص ٢١٠ .
- ٣١- معجم الصحاح، عبد الغفور عطار، دار العلم للملائين ، ط ٣، بيروت ١٩٨٤ م ، ص ٥٥ .
- ٣٢- ينظر: فقه الدولة: بحث مقارن في الدولة ونظام الحكم على ضوء الكتاب والسنة والأنظمة الوضعية، فاضل الصفار، دار الأنصار، قم-إيران، ج ١ ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٦ .
- ٣٣- مفاهيم الفكر السياسي في الإسلام: إشكالية الأمة والدولة، د. شبر الفقيه، دار البحار، بيروت-لبنان، ٢٠٠٩ م ، ص ٩٤ .
- ٣٤- ينظر: شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين مالك الاشترى، باقر شريف القرشى، تحقيق مهدي باقر القرشى، مؤسسة الإمام الحسن لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ، النجف الاشرف-العراق ، ط ١ ، ٢٠١١ م ، ص ١٦ .
- ٣٥- ينظر: المذهب السياسي في الإسلام، محمد عطا المتوكل، مؤسسة الإرشاد الإسلامي، بيروت-لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م ، ص ٦٩ .
- ٣٦- سورة الحشر: الآية ٧ .
- ٣٧- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٩ م ، ج ٩ ، ص ٣٧٢ .
- ٣٨- سورة آل عمران: الآية ١٤٠ .
- ٣٩- من وحي القرآن، العلامة محمد حسين فضل الله (ت ٢٠١٠ م) ، دار الملائكة، بيروت-لبنان ، ط ٣ ، ٢٠٠٢ م ، ج ٦ ، ص ٢٨٠ .
- ٤٠- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٩ م ، ج ٩ ، ص ٣٧٢ .
- ٤١- الإسلام يقود الحياة ، محمد باقر الصدر ، وزارة الارشاد الاسلامي ، طهران- ايران ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م ، ص ٤ .

- ٤٢ - موسوعة الادارة العربية الاسلامية، الادارة العامة
العربية الاسلامية، المنظمة العربية للتنمية الادارية ،
القاهرة- مصر- ٢٠٠٤ م ، ص ٦٢-٦٣ .
- ٤٣ - فن السياسة وادارة شؤون الدولة في الفكر السياسي
الاسلامي ، د. خيس غربى حسين ، د. نزهان حمود
نصيف ، اعمال المؤتمر العلمي الدولى التاسع عشر لمركز
دراسات الكوفة وتحت عنوان (المرجعية ودورها في
بناء الدولة)، مجلد ٢ عدد ٦٢ (٢٠٢١) : عدد خاص
بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢٠ ، ص ١٣ .
- ٤٤ - النظام السياسي في الإسلام ، أحمد حسين يعقوب ،
الدار الإسلامية ، بيروت- لبنان ، ١٩٩٦ م ، ص ١٥ .
- ٤٥ - ينظر : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي (جوانب
التاريخ، والظُّهُر، والفلسفة) ، أحمد شلبي ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة- مصر ، ط ٨، ١٩٨٧ م ،
ص ٢٥ .
- ٤٦ - تاريخ علماء المستنصرية ، ناجي معروف ، دار الشعب
، القاهرة- مصر ، ١٩٧٥ م ، ص ٨ .
- ٤٧ - التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، أحمد شلبي ،
ص ٤٤-٤٥ .
- ٤٨ - ينظر : التربية والتعليم في الإسلام ، محمد أسعد
طلس ، دار العلم للملائين ، بيروت- لبنان ، ١٩٥٧ م ،
ص ١٧ .
- ٤٩ - ينظر : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، أحمد
شنطي ، ص ١٠٥ .
- ٥٠ - مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية ، مصطفى محمد
متولي ، دار الحريجية للنشر والتوزيع ، الرياض -
السعودية ، ط (٢) ١٩٩٧ م ، ص ١٥٦ .
- ٥١ - مدارس التربية في الحضارة الإسلامية (دراسة نظرية
تطبيقية) ، حسان محمد حسان ، وناديه جمال الدين ، دار
ال الفكر العربي ، القاهرة- مصر ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٧ .
- ٣١ - ينظر : في الاجتماع السياسي الإسلامي: محاولة تأصيل
فقيهي وتاريخي ، محمد مهدي شمس الدين ، دار الثقافة
للطباعة والنشر ، طهران- إيران ، ١٩٩٤ م ، ص ٩ .
- ٣٢ - ينظر : إدارة الدولة في الإسلام دراسة تأصيلية لمفهوم
إدارة الدولة في الفكر السياسي الإسلامي ، محمد علي
محمد صبح ، ص ٧٩ .
- ٣٣ - ينظر : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، أبي
الحسن الغدادي الماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- لبنان ، ١٩٧٨ م ، ص ٥ .
- ٣٤ - النظام السياسي والدستوري في الإسلام ، دراسة
مقارنة ، عثمان جعه ضميرية ، الشارقة ، الإمارات
العربية المتحدة ، جامعة الشارقة ، ط ١، ٢٠٠٧ م ، ص
١٤٩-١٤٧ .
- ٣٥ - المستصفى ، أبو حامد محمد الغزالى الطوسي (ت
٥٥٥هـ) ، محمد عبد السلام عبد الشافى ، دار الكتب
العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م ، ص ١٧٤ .
- ٣٦ - سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .
- ٣٧ - ينظر : وظيفة الدولة الإسلامية في المجال الاجتماعي ،
اطروحة دكتوراه ، مرزوق بن محمد العشير ، جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالي للقضاء ،
٢٠٠٧ م ، ص ٨٦ .
- ٣٨ - سورة هود ، الآية: ٦١ .
- ٣٩ - (النساء ٥٨) .
- ٤٠ - ينظر : وظائف الدولة الاقتصادية في ظل الاقتصاد
الإسلامي ، غول فرحات ، ورقة علمية مقدمة إلى
الملتقي الدولي الاول لمعهد العلوم الاقتصادية بالمركز
الجامعي لغريداية ، الجزائر ، ٢٠١١ م ، ص ٧ .
- ٤١ - ينظر: علم الاجتماع السياسي ، مولود زايد الطيب ،
دار الكتب الوطنية ، طرابلس- ليبيا ، ط ١، ٢٠٠٧ م ،
ص ٣٣ .

- ٦٢ - التربية الإسلامية في القرن الرابع المجري ، حسن عبد العال. دار الفكر العربي، القاهرة- مصر ، (د.ت)، ص ١٩٨ .
- ٦٣ - التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، أحمد شلبي، ص ٧٧-٧٦ .
- ٦٤ - ينظر : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، محمد متير مرسى ، ص ٣٠٢ .
- ٦٥ - التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، أحمد شلبي، ص ٦٦ .
- ٦٦ - ينظر : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، محمد متير مرسى ، ص ١٩٧ .
- ٦٧ - المصلد نفسه ، ص ١٩٨ .
- ٦٨ - التربية الإسلامية وفلسفتها ، محمد عطية الأبراشي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشراكه، القاهرة- مصر ، ط ٤ ، م ١٩٨٥ ، ص ٣٩-٣٨ .
- ٦٩ - التربية والتعليم في الإسلام. العراق، سعيد الديوبي، مكتب التراث العربي، الموصل - العراق ١٩٨٢، ص ٧١ .
- ٧٠ - التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، أحمد شلبي، ص ١٤١ .
- ٧١ - التربية في الإسلام،أحمد فؤاد الأهوازي ، دار المعارف ، القاهرة- مصر. ط (٦)، د.ت، ص ١١ .
- ٧٢ - التربية الإسلامية ، عبد البديع عبد العزيز الخولي، ص ١١٥ .
- ٧٣ - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، محمد متير مرسى، ص ٢٨٧ .
- ٧٤ - التربية الإسلامية ، عبد البديع عبد العزيز الخولي، ص ١٤٢-١٤١ .
- ٧٥ - أزمة التعليم المعاصر وحلوها الإسلامية ، زغلول راغب النجار، ص ٩٥ .
- ٥٢ - ينظر : أصول التربية الإسلامية ، أمين أبو لاوي ، دار ابن الجوزي ، الرياض- السعودية ، ط ٢ ، م ٢٠٠٢ ، ص ١٤٣ .
- ٥٣ - دراسات مقارنة في التربية الإسلامية ، علي الجميلاتي، وأبو الفتوح التونسي ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر ، (د.ت) ، ص ٢٦ .
- ٥٤ - ينظر : أصول التربية الإسلامية ، امين ابو لاوي ، ص ١٣٨ .
- ٥٥ - التربية الإسلامية ، عبد البديع عبد العزيز الخولي، وعبد القوي عبد الغني محمد، و محمد حسن احمد حسن ، جامعة الأزهر، كلية التربية، القاهرة- مصر ، م ١٩٩٦ ، ص ١٤٤ .
- ٥٦ - ينظر : المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ٢٣٢-١٣٢ هـ ، مفتاح يونس الرياضي ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، م ٢٠١٠ ، ص ١٠٤ .
- ٥٧ - بيت الحكمة كيف أسس العرب لحضارة الغرب، جوناثان ليونز، ترجمة مازن جندي ، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز البابطين للترجمة ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، م ٢٠١٣ ، ص ٩٢ .
- ٥٨ - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، محمد متير مرسى ، عالم الكتب ، القاهرة- مصر ، م ٢٠٠١ ، ص ٣٠٠ .
- ٥٩ - أزمة التعليم المعاصر وحلوها الإسلامية ، زغلول راغب النجار ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض- السعودية ، ط (٢) ، م ١٩٩٦ ، ص ٩٥ .
- ٦٠ - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، محمد متير مرسى، ص ٣٠٥-٣٠٦ .
- ٦١ - مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية، مصطفى محمد متولي ، ص ١٦٣ .

المصادر

القرآن الكريم

١- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبي الحسن

البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان، ١٩٧٨ م.

٢- إدارة الدولة في الإسلام دراسة تأصيلية لفهم إدارة

الدولة في الفكر السياسي الإسلامي، رسالة ماجستير،

محمد علي محمود صبح، تخصص التخطيط والتنمية

السياسية، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح

الوطنية ببابل - فلسطين، ٢٠١١ م.

٣- أزمة التعليم المعاصر وحلوها الإسلامية، زغلول راغب

النجار، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض -

السعودية، ط (٢) ١٩٩٦ م.

٤- الإسلام يقود الحياة، محمد باقر الصدر، وزارة الارشاد

الإسلامي، طهران - إيران، ط ٢، ١٩٨٣ م.

٥- أصول التربية الإسلامية، أمين أبو لاوي، دار ابن

الجوزي، الرياض - السعودية، ط ٢، ٢٠٠٢ م.

٦- بيت الحكمة كيف أسس العرب لحضارة الغرب،

جوناثان ليونز، ترجمة مازن جنلي، الدار العربية للعلوم

ناشرون، مركز البابطين للترجمة، بيروت - لبنان، ط ١،

٢٠١٣ م.

٧- تاريخ علماء المستنصرية، ناجي معروف، دار الشعب،

القاهرة - مصر، ١٩٧٥ م.

٨- التربية الإسلامية، عبد البديع عبد العزيز الخولي، عبد

القوى عبد الغني محمد، ومحمد حسن أحمد حسن،

جامعة الأزهر، كلية التربية، القاهرة - مصر، ١٩٩٦ م.

٩- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية،

محمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ٢٠٠١ م.

١٠. التربية الإسلامية في القرن الرابع المجري، حسن عبد
العال، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، (د.ت.).

١١- التربية الإسلامية وفلسفتها، محمد عطيه الأبراشي،
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشريكاه، القاهرة - مصر، ط
١٩٨٥، ٤.

١٢- التربية في الإسلام أحمد فؤاد الأهوازي، دار المعارف،
القاهرة - مصر، ط (٦)، د.ت.

١٣- التربية والتعليم في الإسلام، محمد أسعد طلس، دار
العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٥٧ م.

١٤- التربية والتعليم في الإسلام، العراق، سعيد الدبوه جي،
مكتب التراث العربي، الموصل - العراق، ١٩٨٢ م.

١٥- التربية والتعليم في الفكر الإسلامي (جوانب التاريخ،
والنُّظم، والفلسفه)، أحمد شلبي، مكتبة النهضة
المصرية، القاهرة - مصر، ط ٨، ١٩٨٧ م.

١٦- الفسیر الكبير، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار
إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٩٩ م.

١٧- جامع البيان عن تأویل آی القرآن، أبو جعفر الطبری
(ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، دار
هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١،
٢٠٠١ م.

١٨- الجوهري، معجم الصحاح، عبد الغفور عطار، دار
العلم للملايين، ط ٣، بيروت ١٩٨٤ م.

١٩- الحريات العامة في الدولة الإسلامية، راشد الغنوشي،
مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان،
١٩٩٣ م.

٢٠- دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، علي الجمباطي،
أبو الفتوح التونسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة
- مصر، (د.ت.).

- ٢١- الدولة الإسلامية بين العلمانية والدولة الدينية، محمد عماره، دار الشروق، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ٢٢- الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، عبد الله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط ٢، ٤٠٠٤ م.
- ٢٣- الدولة في الفكر الفقهي عند السيد محمد باقر الصدر، عودة عباس فرج، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، بغداد - العراق، ٢٠٠٩ م.
- ٢٤- الديمقرطية: وجهات نظر إسلامية، هاشم مرتضى، مركز أور للدراسات، بغداد - العراق، ٢٠٠٨ م.
- ٢٥- شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين مالك الأشتر، باقر شريف القرشي، تحقيق مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، النجف الأشرف - العراق، ط ١، ٢٠١١ م.
- ٢٦- علم الاجتماع السياسي، مولود زايد الطيب، دار الكتب الوطنية، طرابلس - ليبيا، ط ١، ٢٠٠٧ م.
- ٢٧- فقه الدولة: بحث مقارن في الدولة ونظام الحكم على ضوء الكتاب والسنة والأنظمة الوضعية، فاضل الصفار، دار الأنصار، قم - إيران، ج ١، ٢٠٠٥ م.
- ٢٨- فلسفتنا، السيد محمد باقر الصدر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - مصر، ط ٣، ٢٠٠٤ م.
- ٢٩- فن السياسة وادارة شؤون الدولة في الفكر السياسي الإسلامي، د. خميس غربى حسين، د. نزهان حمود نصيف، اعمال المؤتمر العلمي الدولي التاسع عشر لمركز دراسات الكوفة وتحت عنوان (المرجعية ودورها في بناء الدولة)، مجلد ٢ عدد ٦٢ (٢٠٢١): عدد خاص بتاريخ ٢٠٢١ / ٧ / ٢٠.
- ٣٠- في الاجتماع السياسي الإسلامي: محاولة تأصيل فقهي وتأريخي، محمد مهدي شمس الدين، دار الثقافة للطباعة والنشر، طهران - إيران، ١٩٩٤ م.
- ٣١- قاموس المورد، دار العلم للملايين، روحى البعلبكي، بيروت - لبنان، ١٩٩١ م.
- ٣٢- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٩٣ م.
- ٣٣- مدارس التربية في الحضارة الإسلامية (دراسة نظرية تطبيقية)، حسان محمد حسان، وناديه جمال الدين، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ١٩٨٤ م.
- ٣٤- مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية، مصطفى محمد متولي، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط (٢)، ١٩٩٧ م.
- ٣٥- المذهب السياسي في الإسلام، محمد عطا المتوكل، مؤسسة الإرشاد الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٥ م.
- ٣٦- المستصفى، أبو حامد محمد الغزالى الطوسي (ت ٥٥٠ هـ)، محمد عبد السلام عبد الشافى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٣ م.
- ٣٧- مفاهيم الفكر السياسي في الإسلام: إشكالية الأمة والدولة، د. شبر الفقيه، دار البحار، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩ م.
- ٣٨- مفهوم الدولة وأركانها في الفكر الإسلامي المعاصر، الدكتورة بتول حسين علوان، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد، بغداد - العراق، العدد ٤٣، ٢٠١١ م.
- ٣٩- المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق كاتر مير، المجلد الأول، مكتبة لبنان - بيروت - لبنان، ١٩٩٢ م.

٤- من وحي القرآن، العالمة محمد حسين فضل الله (ت ٢٠١٠)، دار الملاك، بيروت - لبنان، ط ٣، م. ٢٠٠٢.

٤- المنهجية والسياسة، ملجم قربان، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت - لبنان. م. ١٩٨٥.

٤- المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ١٣٢- ٢٣٢ هـ، مفتاح يونس الرياضي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة - مصر، ط ١، م. ٢٠١٠.

٤- موسوعة الادارة العربية الاسلامية، الادارة العامة العربية الاسلامية، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة - مصر، م. ٢٠٠٤.

٤- نظام الإسلام في الحكم والدولة، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ٤، م. ١٩٨١.

٤- النظام السياسي في الإسلام، أحمد حسين يعقوب، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، م. ١٩٩٦.

٤- النظام السياسي والدستوري في الإسلام، دراسة مقارنة، عثمان جعه ضميرية، الشارقة، الامارات العربية المتحدة، جامعة الشارقة، ط ١، م. ٢٠٠٧.

٤- وظائف الدولة الاقتصادية في ظل الاقتصاد الإسلامي، غول فرحات، ورقة علمية مقدمة إلى الملتقى الدولي الأول لمعهد العلوم الاقتصادية بالمركز الجامعي لغرداية، الجزائر، م. ٢٠١١.

٤- وظيفة الدولة الإسلامية في المجال الاجتماعي، اطروحة دكتوراه، مرزوق بن محمد العشير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، م. ٢٠٠٧.

Educational courses and their role in state-building in contemporary Islamic thought

Lect. Dr. Ali Jawad Hassan
College of Education /Imam al-Sadiq University

Abstract

Towards forming a new vision for the institutional structure of the state in general and the formulation of public policies from an Islamic perspective, this research presents the educational institution as a model for the foundational institutions upon which the state is built. The researcher explores the principles underlying the Islamic theory of state-building and its institutional evolution, as well as the chronological development of this institution throughout the different stages of the Islamic state up to the present day.

Furthermore, the study aims to highlight the significant impact of these institutions in strengthening the state's infrastructure by providing human, advisory, and specialized resources. This contribution is essential for advancing development and ensuring a sustainable state that secures both its present and future.

Keywords: State, Educational Institution, Public Policies, Education.